أمثال في الشعر والكلام

" **إنَّ البلاءَ مُوَكَّلٌ بالمَنْطق**" [1] :

يقال إن أول من قال ذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه فيما ذكره **ابن عباس**،قال:حدثني علي بن أبي طالب رضي الله عنه،لما أمرَ رسول الله (ص) أن يَعْرِضَ نفسَه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر،فدُفعنا إلى مجلسٍ من مجالس العرب،فتقدم أبو بكر وكان نسَّابة[2] فسلَّم فردُّوا عليه السلام،فقال: ممن القوم؟ قالوا:من ربيعة،فقال:أمنْ هاماتها أم من لهازمها؟ قالوا:من هاماتها العظمى،قال:فأيّ هاماتها العظمى أَنتم؟ قالوا: ذُهْلٌ الأكبر،قال:أفمنكم عوف الذي يقال له لاَحُرّ بوادي عَوْف؟[3]قالوا:لا،قال:أفمنكم بِسْطام ذو اللواء ومنتهى الأحياء؟ قالوا:لا،قال:أفمنكم جسّاس بن مُرّةَ حامي الذِّمار ومانع الجار[4]؟قالوا:لا،قال:أفمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالبها أنفسها؟ قالوا:لا،قال:أفمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة؟ قالوا:لا،قال:أفأنتم أخوال الملوك من كِنْدَة؟ قالوا:لا،قال:فلستم ذُهلاً الأكبر،أنتم ذهل
الأصغر،فقام إليه غلامٌ قد بَقَلَ وجههُ[5] يقال له دغفل، فقال:

إنَّ على سائلنا أنْ نسأله والعبءُ لاتَعْرِفُهُ أو تَحْملَهُ[6]

يا هذا،إنك سألتنا فلم نكتمك شيئاً فمن الرجل أنت؟قال أبو بكر:رجلٌ من قريش،قال الغلام:بخ بخ[7]أهل الشرف والرياسة،فمن أي قريش أنت؟قال:من تيم بن مُرّة،قال:أمنتَ والله الرامي من صفاء الثغرة

---

[1] **البلاء** :الاختبار ، المصيبة. **موكل**: مفوّض إليه. **المنطق** : الكلام.بمعنى أن المصائب تأتي بسبب الكلام.

[2] **نسَابة** : عارفة بأصول القبائل.أي إن أبا بكر الصديق يعرف القبائل.

[3] يقال إن قائل المثل أحد الملوك كان يطلب رجلاً ، قد أجاره عوف بن محلم بن ذُهْل بن شيبان، فمنعه ، فقال الملك ذلك المثل ، ويعنى كل من في وادي عوف عبد.

[4] **حامي الذِمار** :حامي كل ما يلزمه حمايته وحفظه والدفاع عنه وأن ضيعه لزمه اللوم.**مانع الجار** :المحامي عنه وصاينه من أن يُضام.وذلك إشارة إلى أن جساس قد قتل ابن عمه كليب بناقة جارته.

[5] **بقل وجه الغلام** : خرج شعره.

[6] **العِبْ** : الحِمْل والثقل.لا تعرفه ولا تحمله : لاتقرّ به ولا تكلّف نفسك بتحمله. وهو يخاطب أبا بكر، بضمير الحاضر،أما صدر البيت فهو يتكلم عنه بضمير الغائب.أي سنسألك يا من سألتنا فلا تجيبنا بما ترى أن به مشقة عليك.

[7] **بَخ بَخ** : اسم فعل معناه عظُم الأمروفخُم يكون للرضى والاعجاب بالشيء أو الفخر والمدح.

([1])، أفمنكم قُصَى بن كلاب الذي جمع القبائل من فِهْر وكان يُدْعَى مُجمِّعاً؟قال:لا،قال: أفمنكم طير
هاشمالذي هَشَم الثريد([2]) لقومه ورجالُ مكة مُسْنِتُونَ عِجاف؟([1])قال:لا،قال: أفمنكم شَيْبَةُ الحمد مُطعم
السمَاء الذي كأن في وجهه قمراً يضئ ليل الظلام الداجي؟قال:لا،قال:أفمن المفيضينَ بالناس أنت؟([3]) قال:لا،قال:أفمن أهل الندوة أنت؟([4])قال:لا،قال:أفمن الرِفادة أنت([5])؟ قال:لا،أفمن أهل الحجابة أنت؟ قال:لا، أفمن أهل السقاية أنت؟قال :لا،قال:واجتذبَ أبو بكر زمام ناقته فرجع إلى رسول الله(ص)،فقال دغفل:صادفَ درأ السيل درأً يصدعُهُ،أما والله لو ثبتَّ لأخبرتك أنك من زمعات قريش([6]) أو ما أنا بدغفل،قال:فتبسم رسول الله(ص)،قال علي:قلت لأبي بكر:لقد وقعت من الأعرابي على باقعة([7])،قال:أجلْ إن لكل طامة طامة،وإن البلاء موكلٌ بالمنطق.

" إنَّ العَصَا من العُصَيّة ":

قيل:أول من قال ذلك الأفعى الجُرْهمي،وذلك أن نزاراً ([8])لما حضرته الوفاة جَمَعَ بنيه مضر وإياد وربيعة وأنمار،فقال: يا بني،هذه القبة الحمراء لمضر،وهذا الفرس الأدهم والخباء الأسود لربيعة،وهذه الخادمة

- وكانت شمطاء - لإياد،وهذه البدرة والمجلس لنمار يجلس فيه،فإن أشكل عليكم كيف تقتسمون فائتوا الأفعى الجرهمي،ومنـزله بنجران.فتشاجروا في ميراثه،فاتجهوا إلى الأفعى الجرهمي،فبينما هم في مسيرهم

---

[1] **أمنت** : طمأنت ووثقت الرامي.صـفاء الثغرة: نقاء الفرجة أي جعلت الرامي يسـتطيع أن يرمي سـهمه من خلال الثلمة أو المجال الذي يخشـى أن يعدو العدو من خلاله دون أن يوجد ما يكدر صفاء الرؤيا من غبار أو نحوه.

[2] **الثَرِيد** : طعام من خبز يفت ويبل بالمرق.

[3] **المفيض** : كثير الحديث ،كثير المعروف.

[4] **الندوة** :السخاء.

[5] الرِفادة :السرج ، كناية عن الفرسان.

[6] **زمعات قريش** :رذال قريش.

[7] **الأعرابي** : البدوي.**باقعة** :رجل ذكي عارف لا يُدهى، داهية.

[8] **نزار بن مَعَدّ بن عدنان بن إسـماعيل بن إبراهيم**:جد القبائل العدنانية في شـماليّ الجزيرة العربية .بنوه أنمار وإياد وربيعة ومُضَر.و**عدنان بن اسماعيل** جد القبائل في (تهامة ونجد والحجاز).خلف مضـر وربيعة فرعين تتفرع منهما فروع من القبائل، كانوا يفاخروا بجدهم نزار على غيرهم من عرب الجنوب وخصومهم اليمنيين والقحطانيين.

إليه إذ رأى مُضَر أثر كلأ قد رُعي، فقال:إن البعير الذي رعى هذا لأعور،قال ربيعة:إنه لأزور،قال إياد:إنه لأبتر،قال أنمار:إنه لشرود،فساروا قليلا فإذا هم برجل ينشد جمله،فسألهم عن البعير،فقال مضر:أهو أعور؟قال:نعم،قال ربيعة :أهو أزور ؟قال:نعم،قال إياد:أهو أبتر ؟قال:نعم ،قال أنمار:أهو شرود؟قال:نعم ،وهذه والله صفة بعيري فدلوني عليه،قالوا :والله ما رأيناه،قال:هذا والله الكذب.وتعلّق بهم وقال:كيف أصدّقكم وأنتم تصفون بعيري بصفته؟فساروا حتى قدموا نجران،فلما نزلوا نادى صاحبُ البعير:هؤلاء أخَذوا جملي ووصفوا لي صفته ثم قالوا:لَم نَرَهُ،فاختصموا إلى الأفعى،وهو حكم العرب فقال الأفعى:كيف وصفتموه ولم تروه؟قال مضر:رأيته رعى جانباًوترك جانباً فعلمتُ أنه أعور،وقال ربيعة:رأيت إحدى يديه ثابتة الأثر والأخرى فاسدته،فعلمت أنه أزور؛لأنه أفسده بشدة وطئه لازوراره،وقال إياد:عرفت أنه أبتر باجتماع بعره،ولوكان ذيّالاً لمصع به،وقال أنمار:عرفت أنه شرود لأنه كان يرعى في المكان الملتفّ نبته ثم يجوزه إلى مكان أرقّ منه وأخبث نبتاً فعلمت أنه شرود،فقال الأفعى للرجل:ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه،ثم سألهم:مَن أنتم؟فأخبروه فرحّب بهم،ثم أخبروه بما جاء بهم،فقال:أتحتاجون إليّ وأنتم كما أرى؟ثم أنزلهم فذبح لهم شاة،وجلس لهم الأفعى حيث لا يُرَى وهو يسمع كلامهم،فقال ربيعة لم أرَ كاليوم لحماً أطيبَ منه لولا أن شاته غُذيت بلبن كلبة!فقال إياد:لم أرَ كاليوم رجلاً أسرى منه(١)لولا أنه ليس لأبيه الذي يُدْعَى له!وكان كلامهم بأذنه،فقال في نفسه:ما هؤلاء إلا شياطين ثم دعا الراعي،فقال:ما أمر الشاة؟قال:هي عَنَاق أرضعتها بلبن كلبة،وذلك أن أمها كانت قد ماتت،ولم يكن في الغنم شاة ولدت غيرها،ثم أتى أمه فسألها عن أبيه،فأخبرته أنها كانت تحت ملك كثير المال،وكان لا يولد له،قالت:فخفتُ أن يموت ولا ولد له فيذهب الملك،فأمكنته من نفسي ابن عم له كان نازلاً عليه،فخرج الأفعى إليهم،فقصّ القوم عليه قصتهم وأخبروه بما أوصى به أبوهم،فقال:ما أشْبَهَ القبة الحمراء من مال فهو لمضر،فذهب بالدنانير والإبل الحمر،فسمي " مضر الحمراء " لذلك ،وقال:وأما صاحب الفرس الأدهم والخباء الأسود فله كل شيء أسود؛فصارت لربيعة الخيلُ الدّهم،فقيل" ربيعة الفرس " وما أشبه الخادمة الشمطاء فهو لإياد،فصار له الماشية البَلْقُ من الحبلَّق والنَّقَد(٢)،فسُمّى "إياد الشمطاء "وقضي لأنمار بالدراهم وبما فَضَل(٣) فسُمّى "أنمار الفضل

---

١ **أسرى منه** : أكثر سَرَاة والسراة الارتفاع والعلو،والسيد الشريف السخي ،والجيد من كل شيء. **والسَرِيّ** :صاحب المروءة في شرف أو السخاء في المروءة وهو مأخوذاً من السراة.أي لم أرَ أكرم وأسخاء منه.

٢ **الحَبَلَّق** : غنم صغار لاتكبر. **النَّقَد** : جنس من الغنم قبيح الشكل.

٣ **الفَضْل والفضلة** :البقية من الشيء.

"فصَدَروا من عنده على ذلك،فقال الأفعى:" إن العصا من العصية(١)،وإن خُشَيْناً من أخشن(٢)،و مُساعدة الخاطل تعد من الباطل(٣) " ٠

" **كلام الليل يمحوه النهار** ":

يحكى إن هارون الرشيد هجر جارية له،ثم لقيها في بعض الليالي في القصر،تدور في جوانب القصر،وعليها

مطرف خز ،وهي تسحب أذيالها من التيه والعجب،وسقط رداؤها عن منكبيها، والريح أبان نهديها كأنهما رمانتان ،ولها ردفان ثقيلان ،فراودها عن نفسها، فقالت: يا أمير المؤمنين هجرتني هذه المدة ،وليس لي علم بملاقاتك ،فانظرني إلى غد ،حتى أتهيأ وآتيك، فلما أصبح قال للحاجب:لا تدع أحداً يدخل علي إلا فلانة، وانتظرها ، فلم تجيء ، فقام ودخل عليها وسألها إنجاز الموعد ، فقالت: يا أمير المؤمنين (كلام الليل يمحوه النهار) ، فقام واستدعى من بالباب من الشعراء ،فدخل عليه أبو نواس ،والرقاشي ،وأبو مصعب ،فقال

لهم : "هاتوا على (كلام الليلِ يمحوه النهارُ)" ،فقال الرقاشي: أنا قائل في ذلك ثلاثةَ أبياتٍ فأنشأ يقول :

أتسلوها وقلبك مستطارٌ وقد منع القرار فلا قرارُ
وقد تركتك صباً مستهاماً فتاةٌ لا تزور ولا تزارُ(٤)
فولت وانثنت تيهاً وقالت كلام الليل يمحوه النهارُ

وقال أبو مصعب، وأنا قائل في ذلك ثلاثة أبياتٍ وانشأ يقول :

أما والله لو تجدين وجدي لما وسعتك في بغداد دارُ(٥)
أما يكفيكِ أن العين عبري ومن ذكراك في الأحشاءِ نارُ
تبسمتْ الفتاةُ بغير ضحكٍ كلام الليلَ يمحوه النهارُ

وقال أبو نواس ، وأنا قائل في ذلك أربعة أبياتٍ، وأنشأ يقول :

---

١ **العصا** : العود ،ما يتوكأ عليه أو يضرب به٠ **العُصيّة** :تصغير العصا تصغير تكبير٠أي يشبهون أباهم في جودة الرأي٠

٢ **خُشَيْن وأخْشَن** : جبلان أحدهما أصغر من الآخر٠

٣ **الخاطل** :الجاهل٠و**الخَطَل** في الكلام : اضطرابه٠ **الباطل** :ضد الحق٠

٤ **الصب**: العاشق شديد الولع٠

٥ **تجدين وجدي** : تحبين حُباً شديداً كحُبي إيّاكِ ، على لسان هارون٠

وخودٌ أقبلتْ في القصر سكرى ولكن زين السكر الوقار
وهز الريحُ أردافاً ثقالاً وغصناً فيه رمانٌ صغارُ
وقد سقط الرداء عن منكبيها من التخميش وأنحل الإزارُ
فقلتُ الوعد سيدتي فقالتْ كلام الليل يمحوه النهارُ(١)

فقال هارون الرشيد: قاتلك الله كأنك معنا أو مطلعاً علينا ، وأمر لكلِ منهم بخلعةٍ سنية وخمسة آلاف درهم ، ولأبي نواس عشرة آلاف درهم٠

حَوْلَهَا نُدَنْدنُ (٢) ٠ إنَّ منَ البيانِ لَسحْراً(٣)٠ من طال لسانه كثرت عثراته ٠ طول اللسان يُقَصِّر الأجَلَ ٠ لسانٌ منَ رطب ويدٌ من حطب٠عثرة القدم أسهل من عثرة اللسان ٠ كلامٌ كالعسل وفعلٌ كالأسل(٤)٠كلامٌ ليّن وظلمٌ بيّن٠لكل كلام جواب٠لكل مقال مجال٠رب كلمة سلبت نعمة(٥)٠زَلَّةُ العالمِ يُضْرَبُ بِها الطَّبْلُ ، وزَلَّةُ الجَاهلِ يُخْفيها الجَهْل٠ إذا ضل عالم ضل عالم ٠لكل عالمٍ هفوة ٠زَلَّةُ الرأيِ تُنسى زَلَّة القَدَمِ (٦)٠زلة اللسان لاتقال

---

١ **"كلام الليل يمحوه النهار "** مقول القول ، أي تبسمت الفتاة بغير ضحكٍ فقالت: كلام الليل يمحوه النهار٠

٢ يقال : إن أعرابي قال :إنما أسأل الله الجنة ، فأما دَنْدَنَتُكَ و دَنْدَنَةُ مُعاذٍ فلا أُحْسِنُهَا٠فقال الرسول(ص):حولها ندندن٠أي ما تسمعه منا هو من أجل الجنة٠والدندنة : ويقال لها بالعامية النمنمة هي كلام منخفض لايفهم٠

٣ قاله النبي (ص) حين وفد عليه عَمرو بن الأهتم والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم،فسأل عليه الصلاة والسلام عمرو بن الأهتم عن الزبرقان،فقال عمرو: " مطاعٌ في أدنيه،شديد العارضة،مانعٌ لماوراء ظهره (أي حام لمن لجأ إليه)،فقال الزبرقان: "يارسول الله إنه ليعلم مني أكثر من هذا،ولكنه حسدني،فقال عمرو: " أما والله إنه لزمر المروءة (قليل المروءة) ،ضيّق العطن (ضعيف قليل قدرة)،أحمق الوالد،لئيم الخال،والله يارسول الله ما كذبت في الأولى،ولقد صدقت في الأخرى،ولكني رجل رضيت فقلت أحسن ما علمت،وسخطت فقلت أقبح ما وجدت،فقال عليه الصلاة والسلام :" إن من البيان لسحراً "٠يعني أن البيان يعمل عمل السحر،ومعنى السحر:إظهار الباطل في صورة الحق،والبيان:اجتماع الفصاحة والبلاغة وذكاء القلب مع اللسن٠يضرب مثلٌ في استحسان المنطق وإيراد الحجة٠

٤ **الأسل** : الرمح٠يضرب في اختلاف القول والفعل٠

٥ يضرب في اغتنام الصمت٠

٦ يُضرب في السقطة تحصل من العاقل الحازم٠

(١)٠طعنُ اللسانِ كوَخْزِ السّنانِ (٢)٠ربّ صمتٌ أبلغ من كلام ٠الصمت حكمة٠أعطي مقولاً وعَدم معقولاً ٠ إيّاك أن يَضرِبَ لسانُك عُنْقَك (٣) ٠ ما كل ما يُعلم يُقال ٠ اللسَان مركبٌ ذلوَل (٤) ٠ الندم على السكوت خيرٌ من النَدَم على الكلام ٠ لكل سؤال جواب ٠ دليل عقل المرء فعلُهُ ودليل علمه قولُهُ ٠ أدب المرء خير من ذهبه ٠لكل حادث حديث٠الصدق منجاة والكذب مهواة٠الكذب داء والصدق شفاء٠حبل الكذب قصير ٠ كن ذكوراً إذا كنت كذوباً (٥) ٠ أصَمٌّ عمَّا ساءه سَميعٌ (٦) ٠ أوردتَ ما لم تصْدُر (٢٧) ٠ دع العوراء تخطاك (٨) ٠ يلذع ويصئي (٩) ٠ أخبطَ من حاطب ليل (١٠) ٠ لاتَهْرِفْ بما لاتعرف (١١) ٠ اسمع جعجعة ولا أرى طحناً (١٢) ٠ الغلط المشهورُولاالصحيح المهجور

---

١ لاتُقَال : بمعنى لا يصفح عن قائلها٠وذلك من باب الحث على اغتنام الصمت، وتفضيله على بعض الكلام٠

٢ **السنان** : الرمح ٠ ومعنى المثل : أن جرح الكلمة يصِلُ إلى القلب ، والطعن يصل إلى اللحم والجلد ٠ وبمناسبة تكرر ذكر الرمح هنا باسمين مختلفين ، سأضيف إلى هذين الاسمين وهما الأسل والسنان بعض أسماء الرمح الأخرى التي تحضرني وهي : **الرمح ، الأسل ، السنان ، العريني ، العرق ، الذابل ، المُرَّان ، القنطار ، المِدعاس** ٠

٣ أي : لاتلفظ بما فيه هلاكك٠

٤ أي أن الإنسان يقدر على قول الخير والشر فلا يعوّد لسانه مقالة الشر٠

٥ **الطِحن** : الدقيق ٠ و**الجعجعة** : صوت الرحى ٠ يضرب لمن يعِد ولا يفي ٠

٦ أي : أصمّ عن القبيح الذي يغمّه وسميعٌ لما يسرُّهُ ٠ ومن أجود ماقيل في هذا المعنى :

قل ما بدا لك من زورٍ ومن كذبٍ حلمي أصمُّ وأذني غيرُ صماءِ

٢ أي : نطقتْ بما لم تقدر على ردها من كلمة عوراء ، أو جنيت جنايةً شنعاء ٠

٧ **العوراء** : الخصلة القبيحة أو الكلمة الشنيعة ٠ **تخطاك** : تجاوزك ٠

٨ يضرب للرجل يكذب ثم ينسى فيحدّث بخلاف ذلك ٠

٩ يضرب لمن يهرف بما لايعرف ٠ لأنَّ المحتطب ليلاً يجمع كلَّ شيءٍ مما يحتاج إليه ومما لايحتاج إليه ٠

١٠ **الهَرَف** : الإطناب في المدح ٠ يضرب لمن يتعدّى الحدود في مدح الشيء قبل تمام معرفته ٠

١١ **يلذع** : يلسع ٠ يصئي : يصيح ، يضرب لمن يظلم ويشكو ٠

١٢ **الصحيح المهجور** : الكلام الذي تُرك استعماله ٠ يضرب لاستحسان السيء على الأسواء ٠

(١) ٠ القول ما قالتْ حَذَامِ (٢) ٠ أنسبٌ من كُثيِّرٍ (٣) ٠ الذئب يُكنى أبا جَعْدَة (٤) ٠ سكت ألفاً ونطق خَلْفاً (٥) ٠ لقيته ببلدة إصمت (٦) ٠ ما له صامت ولا ناطق (٧)الظاهر

---

١ **حَذَامِ :** اسم امرأة من **جديس** يضرب بها المثل في حدّة البصر ، فيقال : **" أبصر من زرقاء اليمامة "** ٠ كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام٠وتلقب **بزرقاء اليمامة** (هضبة في **نجد**) ، وذات مرّةٍ قالت لقومها أتاكم شجرٌ يمشي فكذبوها قومها فأُخذت أموالهم ، فقال زوجها **لجيم بن صعب** :

إذا قالت حَذَامِ قولاً صدِّقوها فإن القولَ ما قالت حَذَامِ

ومعنى قوله : القول السديد المعتدُّ به ما قالته ، وإلا فالصِّدقُ والكذبُ يستويان في أن كلا منهما قولٌ ٠ يضرب في التصديق ٠ أما **جديس** التي تنتسب إليها تلك المرأة ، فهي قبيلة عربية بائدة ، كانت بينها وبين قبيلة أخرى تدعى **طسم** حرب مشهورة انتهت بفناء القبيلتين ٠

٢ أي : أكثر نسيب من **كثير عزة** بمعنى أغزل ٠ مأخوذاً من قول **أبي تمام حبيب بن أوس** :

وابن المُقَفَّعِ في اليتيمةِ يُسْهِبُ وكأنَّ قُساً في عُكاظِ يَخْطُبُ
وكثير عَزَّةِ يومَ بَيْنٍ يَنْسُبُ وكأنَّ ليلى الأخيليةَ تَنْدُبُ

أي **أخطب من قُس** أو كخطبته ٠ و**أسهب من المقفع** في اليتيمة ٠ و**أندب من ليلى الأخيلية** ٠ و**أنسب من كثير عزة** ٠ وقُس هو **قس بن ساعدة** : خطيب جاهلي يضرب فيه المثل في البلاغة والحكمة والموعظة الحسنة توفى سنة ٦٠٠ م ٠ **ابن المقفع (عبدالله)** : مؤلف عربي من أصلٍ فارسي ، من مؤلفاته : كليلة ودمنة ، والأدب الصغير ، والأدب الكبير ، والدرة اليتيمة ٠ توفى سنة ٧٥٨ م ٠ **ليلى الأخيلية** : شاعرة عربية عُقيلية ، أشتهر برثائها لزوجها **توبة بن الحمير** لما قتل ، ولها شعرٌ في الهجاء ٠ توفية سنة ٧٠٤ م ٠ **يوم بين** : يوم فراق ٠

٥ أي : سكت زماناً طويلاً ثم تكلّم كلاماً ردئياً ٠
٦ أي : بأرضٍ لا أحد بها ٠
٧ **المال الصامت** : الذهب والفضة ٠ **المال الناطق** : الحيوان ٠

عنوان الباطن(١) ٠ الغلط المشهور، ولا الصحيح المهجور(٢) ٠ إنَّ البلاءَ مُوَكَّلٌ بالمَنْطق(٣) ٠ كلام الليل يمحوه النهار ٠ إنَّ منَ البيانِ لَسحْراً(٤) ٠ من طال لسانه كثرت عثراته ٠ طول اللسان يُقَصر الأجَلَ ٠ لسانٌ منَ رطب، ويدٌ من حطب ٠ عثرة القدم أسهل من عثرة اللسان ٠ كلامٌ كالعسل، وفعلٌ كالأسل(٥) ٠ كلامٌ ليّن وظلمٌ بيّن ٠ لكل كلام جواب ٠ لكل مقال مجال ٠ رب كلمة سلبت نعمة(٦) ٠ زَلَّةُ العالِمِ يُضْرَبُ بِها الطَّبْلُ، وزَلَّةُ الجَاهلِ يُخْفيها الجَهْل ٠ إذا ضل عالم ضل عالم ٠ لكل عالمٍ هفوَة، ولكل حصان كبوة ٠ زَلَّةُ الرأيِ تُنسى زَلَّةَ

١- عنوانه: دليله ٠

٢ **حَذَامِ**: اسم امرأة من **جديس** يضرب بها المثل في حدّة البصر، فيقال: " **أبصر من زرقاء اليمامة** " ٠ كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام ٠ وتلقب **بزرقاء اليمامة**(هضبة في **نجد**)، وذات مرّةٍ قالت لقومها أتاكم شجرٌ يمشي فكذبوها قومها فأُخذت أموالهم، فقال زوجها **لجيم بن صعب**:

إذا قالت حَذَامِ قولاً صدِّقوها فإن القولَ ما قالت حَذَامِ

ومعنى قوله: القول السديد المعتدُّ به ما قالته، وإلا فالصِّدقُ والكذبُ يستويان في أن كلا منهما قولٌ ٠ يضرب في التصديق ٠ أما **جديس** التي تنتسب إليها تلك المرأة، فهي قبيلة عربية بائدة، كانت بينها وبين قبيلة أخرى تدعى **طسم** حرب مشهورة انتهت بفناء القبيلتين ٠

٣ البلاء: الاختبار، المصيبة ٠ **موكل**: مفوّض إليه ٠ **المنطق**: الكلام ٠ بمعنى أن المصائب تأتي بسبب الكلام ٠

٤ قاله **النبي**(ص) حين وفد عليه **عَمرو بن الأهتم والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم**، فسأل عليه الصلاة والسلام **عمرو بن الأهتم عن الزبرقان**، فقال **عمرو**: " مطاعٌ في أدنيه، شديد العارضة، مانعٌ لماوراء ظهره (أي حام لمن لجأ إليه)، فقال الزبرقان: "يارسول الله إنه ليعلم مني أكثر من هذا، ولكنه حسدني، فقال **عمرو**: " أما والله إنه لزمر المروءة(قليل المروءة)، ضيّق العطن(ضعيف قليل قدرة)، أحمق الوالد، لئيم الخال، والله يارسول الله ما كذبت في الأولى، ولقد صدقت في الأخرى، ولكني رجل رضيت فقلت أحسن ما علمت، وسخطت فقلت أقبح ما وجدت، فقال عليه الصلاة والسلام: " **إن من البيان لسحراً، وإن من الشعر لحكمة** " ٠ يعني أن البيان يعمل عمل السحر، ومعنى **السحر**: إظهار الباطل في صورة الحق، و**البيان**: اجتماع الفصاحة والبلاغة وذكاء القلب مع اللسن ٠ يضرب مثلٌ في استحسان المنطق وإيراد الحجة ٠

٥ **الأسل**: الرمح ٠ يضرب في اختلاف القول والفعل ٠

٦ يضرب في اغتنام الصمت ٠

القَدَمِ(١) ٠ زلة اللسان لا تقال(٢) ٠ طعنُ اللسانِ كوَخْزِ السّنانِ(٣) ٠ ربّ صمتٌ أبلغ من كلام ٠ الصمت حكمة ٠ أعطي مقولاً، وعَدم معقولاً ٠ إيّاك أن يَضرِبَ لسانُك عُنْقَك(٤) ٠ ما كل ما يُعلم يُقال ٠ اللسَان مركبٌ ذلولَ(٥) ٠ الندم على السكوت، خيرٌ من النَدَم على الكلام ٠ لكل سؤال جواب ٠ دليل عقل المرء فعلُهُ، ودليل علمه قولُهُ ٠ أدب المرء، خير من ذهبه ٠ لكل حادث حديث ٠ الصدق منجاة، والكذب مهواة ٠ الكذب داء، والصدق شفاء ٠ حبل الكذب قصير ٠ كن ذكوراً، إذا كنت كذوباً(٦) ٠ أصَمُّ عمَّا ساءه سَميعٌ(٧) ٠ أوردتَ ما لم تصْدُر(٢٨) ٠ دع العوراء تخطاك(٩) ٠ يلذع ويصئي(١٠) ٠ أخبط من حَاطب ليل(١١) ٠ لا تَهْرِفْ بما لاتعرف(١٢) ٠ اسمع جعجعة، ولا أرى طحناً(١٣) ٠ القول ما قالتْ حَذَامِ(١٤) ٠

---

١ يُضرب في السقطة تحصل من العاقل الحازم ٠

٢ **لا تُقَال**: بمعنى لا يصفح عن قائلها٠وذلك من باب الحث على اغتنام الصمت، وتفضيله على بعض الكلام٠

٣ **السنان**: الرمح ٠ ومعنى المثل: أن جرح الكلمة يصِلُ إلى القلب، والطعن يصل إلى اللحم والجلد ٠ وبمناسبة تكرر ذكر الرمح هنا باسمين مختلفين، سأضيف إلى هذين الاسمين وهما الأسل والسنان بعض أسماء الرمح الأخرى التي تحضرني وهي: **الرمح**، **الأسل**، **السنان**، **العريني**، **العرق**، **الذابل**، **المُرَّان**، **القنطار**، **المِدعاس** ٠

٤ أي: لاتلفظ بما فيه هلاكك٠

٥ أي أن الإنسان يقدر على قول الخير والشر فلا يعوّد لسانه مقالة الشر٠

٦ **الطِحن**: الدقيق ٠ و**الجعجعة**: صوت الرحى ٠ يضرب لمن يعِد ولا يفي ٠

٧ أي: أصمّ عن القبيح الذي يغمّه وسميعٌ لما يسرُّهُ ٠ ومن أجود ماقيل في هذا المعنى:

قل ما بدا لك من زورٍ ومن كذبٍ حلمي أصمُّ وأذني غيرُ صماءِ

٢ أي: نطقتْ بما لم تقدر على ردها من كلمة عوراء، أو جنيت جنايةً شنعاء ٠

٨ **العوراء**: الخصلة القبيحة أو الكلمة الشنيعة ٠ **تخطاك**: تجاوزك ٠

٩ يضرب للرجل يكذب ثم ينسى فيحدّث بخلاف ذلك ٠

١٠ يضرب لمن يهرف بما لايعرف ٠ لأنَّ المحتطب ليلاً يجمع كلَّ شيءٍ مما يحتاج إليه ومما لايحتاج إليه ٠

١١ **الهَرَف**: الإطناب في المدح ٠ يضرب لمن يتعدّى الحدود في مدح الشيء قبل تمام معرفته ٠

١٢ **يلذع** ٠ **يصئي**: يصيح، يضرب لمن يظلم ويشكو ٠

١٣ **الصحيح المهجور**: الكلام الذي تُرك استعماله ٠ يضرب لاستحسان السيء على الأسواء ٠

١٤ أي: أكثر نسيب من **كثير عزة** بمعنى أغزل ٠ مأخوذاً من قول **أبي تمام حبيب بن أوس**:

أنسبُ من كُثَيِّرٍ(١) ٠ الذئب يُكنى أبا جَعْدَة (٢) ٠ سكت ألفاً ونطق خَلْفاً(٣) ٠ لقيته ببلدة إصمت(٤) ٠ ما له صامت ولا ناطق(٥) ٠

وابن المقفَّعِ في اليتيمةِ يُسْهِبُ وكأنَّ قُساً في عُكاظِ يَخْطُبُ
وكثير عَزَّةِ يومَ بَيْنٍ يَنْسُبُ وكأنَّ ليلى الأخيليةَ تَنْدُبُ

أي **أخطب من قُس** أو كخطبته ٠ و**أسهب من المقفع** في اليتيمة ٠ و**أندب من ليلى الأخيلية** ٠ و**أنسب من كثير عزة** ٠ وقُس هو **قس بن ساعدة**: خطيب جاهلي يضرب فيه المثل في البلاغة والحكمة والموعظة الحسنة توفى سنة ٦٠٠ م ٠ **ابن المقفع** (**عبدالله**): مؤلف عربي من أصلٍ فارسي، من مؤلفاته: كليلة ودمنة، والأدب الصغير، والأدب الكبير، والدرة اليتيمة ٠ توفى سنة ٧٥٨ م ٠ **ليلى الأخيلية**: شاعرة عربية عُقيلية، أشتهر برثائها لزوجها **توبة بن الحمير** لما قتل، ولها شعرٌ في الهجاء ٠ توفية سنة ٧٠٤ م ٠ **يوم بين**: يوم فراق ٠

١٤ أي: سكت زماناً طويلاً ثم تكلّم كلاماً ردئياً ٠

١٤ أي: بأرضٍ لا أحد بها ٠

١٤ **المال الصامت**: الذهب والفضة ٠ **المال الناطق**: الحيوان ٠